نوبات
بقلم
نادية رشاد

سطور من حياة

نادية رشاد

نادية رشاد عبده..

* تخرَّجت في كلية الآداب قسم الفلسفة، أعمل مدير عام بجهة بحثية، أهوى كتابة الشعر والقصص القصيرة وبالأخص مجال الرعب ولي بعض الكتابات نُشرت إلكترونيًا.

* عشقت القراءة منذ الطفولة وشجَّعني والدي رحمه الله والذي كان لا يكف عن القراءة.

* أحببت القراءة لدرجة أنني كونت مع شقيقي أول مكتبة من مصروفنا الشخصي وجمعنا فيها كل ما كنا نبتاعه من روايات للجيب ومجلَّات.

* أما الكتابة فكنت أقرض الشعر وأنا تلميذة في الثانوي.

* وعن كتابة القصص فالغريب أنني لم أبدأها سوى من

ثلاثة أعوام فقط ولم أكن أرى في نفسي الموهبة لذلك.

* وبتوفيق الله وإلهامه أصبحت كتابة القصص لديَّ هواية أؤديها بحب وسعادة هذه نبذة قصيرة عن شخصي المتواضع.

صدر لي العام الماضي مجموعة قصصية بالاشتراك مع شقيقي بعنوان **"قاتل بالتسعيرة الجبرية"** صادر عن دار المثقَّفون العرب وقصة **"المسَّاكة"** في كتاب مُجمَّع بعنوان **"أنامل قصصية"** صادر عن دار لوتس للنشر الحر.

وصدر لي هذا العام مجموعة قصصية بعنوان **"#هاشتاج_ندم"** عن دار المثقَّفون العرب للنشر والتوزيع، وأيضًا شاركت بقصة **"يتربى في عزك"** في كتاب مُجمَّع بعنوان **"حكايات من أرض الفزع"** عن دار شهر زاد للنشر والتوزيع.

كتبت عدة أعمال ساخرة ناقدة لسلبيات موجودة بكثرة في مجتمعنا تحت عنوان **"حكاوي البلاوي"** وأحلم أن تخرج إلى النور يومًا ما.

* للتواصل معي عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك:

نوبات

(العزلة شفاء من الناس، والاختلاط بهم مرض خبيث)

قرأت تلك العبارة مرة في مجلة ما، لا أذكر اسمها الآن.. نسيته كما نسيت تفاصيل كثيرة مرَّت في حياتي..

لا يهُمني تذكُّر تلك الأشياء.. فأنا أنعم بعزلتي الآن، ربما كانت الوحدة قاسية لكنها ستظل أكثر إنصافًا من صخب الحياة المفزع..

هل كنت كذلك طوال سنوات حياتي الماضية؟

لا أظن..

أتذكر أنني كنت أحب الانطلاق والرحلات والأصدقاء؛ بل وأتذكَّر ملامح باهتة لي وأنا أعزف على آلة موسيقية ما، نسيتها هي أيضًا..

يا إلهي، لقد أصبحت تلك النوبات تعاودني من حين إلى آخر فأنسى أحداثًا كاملة وتفاصيل هامة في حياتي؛ ثم أعاود تذكُّرها فجأة بعد أيام أو أسابيع..

أووه، لقد نسيت أن أعرفكم بنفسي..

أنا "عدلي موريس"، مهندس بترول، عمري تخطَّى

الأربعين بقليل، أعيش بمفردي..

لا ليس بالضبط.. ولكنَّني أعتبر نفسي وحيدًا إلا من تلك البلهاء القبيحة التي تُشاركني منزلي..

إنها تروح وتجيء أمامي طوال الوقت.. تحمل هذا أو تضع ذاك، تكوي ملابسي، وتصنع لي ذلك الحساء المقزز الذي لا يجبرني على تناوله سوى شعور ممض بالجوع..

كانت مجرد رؤيتي لها تثير فيَّ حنقًا بالغًا، ربما كانت تُذكِّرني بضعفي واستسلامي لوالدي الذي أجبرني على حياة لم أكن لأرضاها لنفسي أبدًا؛ وألصق بي ذلك المسخ الدميم كي تُشاركني الباقي من حياة رسمها لي قبل وفاته..

لا أذكر الآن ظروف زواجي بها، كل ما أذكره أنني استيقظت يومًا لأجدها قابعة في فراشي كالقردة..

الحق أنها كانت ومازالت نِعْمَ الخادم المطيع، كانت تعاملني معاملة الجارية لسيدها، ولكن من قال إنني أردت جارية؟!

حلمت يومًا أن أتزوج حسناء مثقفة ومتفتحة؛ فالتصقت بي تلك البلهاء خاوية الرأس..

قد يتهمني البعض بالتعالي والكبر؛ بل والإفتراء أيضًا.. فمن

ذا الذي يجد الآن زوجة مطيعة وخاضعة في زمن غلبت فيه المرأة الرجل؟

وإلى هؤلاء أقول:

- فلتجرَّبوا معاشرتها يومًا واحدًا بوجهها القبيح ورائحتها الكريهة ثم حدِّثوني عن التعالي والإفتراء!

أسمع أحدكم يقول بحكمة:

- فلتطلِّقها إذن ما دمت تمقتها كل هذا المقت.

وردِّي هو:

- فلتقرأ اسمي جيدًا يا هذا، ألا يوحي لك بشيء؟

نعم. أنا قبطي.. لا يوجد لدينا تفريق، زواج أبدي لا يُنهيه سوى الموت..

أما هي فكانت قليلة الكلام خفيضة الصوت، كل مهمتها خدمتي فقط دون النظر لأي شيء آخر؛ حتى إنني صرخت بها يومًا أن تكف عن ملاحقتي والتمسُّح بقدمي كقطط الشوارع، وكان ردها السمج الذي قالته بوهن دون أن ترفع رأسها عن الأرض:

- سأظل أخدمك حتى لو صرت جثة..

ويبدو أنها تيقَّنت أنني لن أنظر لها يومًا كأنثى، فأهملت في نفسها حد القذارة حتى صارت رائحتها بل ورائحة المنزل كله لا تطاق..

عاودتني نوبات النسيان مرة أخرى حتى إنني نسيت بالأمس طريق البيت، واضطر أحد الزملاء لاصطحابي إلى بيتي وظلَّ يُثرثر طوال الطريق عن ضرورة استشارتي لطبيب نفسي قبل أن يتفاقم الأمر..

لكنَّني كنت أنظر للأمر من منظور مختلف، فلربما كانت نوبات نسياني هي رحمة من الرب حتى لا أفقد عقلي من فرط تعاستي.

تركني زميلي أمام الباب وانصرف، محاولًا إخفاء علامات التقزُّز التي ظهرت على وجهه جراء تلك الرائحة العفنة التي انبعثت من خلف الباب..

دخلت عازمًا على الانفجار في تلك الفقمة القذرة التي أحالت حياتي جحيمًا.. صرخت مناديًا لها وأنا أضع منديلًا على أنفي..

يا إلهي.. لقد زاد الأمر عن حده.. كيف أعيش في هذا المنزل الذي يشبه القبر في كآبته ورائحته..

ظهرت عند آخر الرواق تهرول مسرعة، حتى خيل لي للحظة أنها تطير بلا قدمين..

ورفعت لي وجهها فهالني شحوبه..

يبدو أنها مريضة جدًا؛ فذلك الطفح الجلدي الذي سبَّب تآكل جلد الوجه والكفين لم يكن ظاهرًا من يومين..

اقتربت مني فكدت أسقط مُغشيًا عليَّ من رائحتها البشعة المنبعثة من تلك التقرحات التي انتبهت الآن فقط إلى أنها منتشرة في أجزاء كثيرة من جسدها المتهالك..

كانت صامتة تمامًا لا تتكلم أو تتألم، وللحظة انتابني شعور بالشفقة عليها مثلما تشفق على حيوان أجرب جريح يجوب الشوارع متألمًا في صمت..

خلعت سترتي فتناولتها مني بيد كاد العظم يبرز منها ثمَّ غابت ثانية واحدة وعادت واضعة أمامي صحنًا من الأرز واللحم، لم أذق منه شيئًا فرائحتها أصابتني بغثيانٍ شديدٍ..

بعد دقائق سمعت لغطًا وأصواتًا كثيرة أمام شقتي، بدت وكأنها تساؤلات بين السكَّان عن مصدر تلك الرائحة التي انتشرت في الدور المتواجد به شقتي، مما زادني حنقًا وحرجًا..

وبعد نصف ساعة أخرى، وأثناء جلوسي مفكرًا في مخرج من تلك الحياة التعسة وكانت هي متكومة تحت قدمي ككلب وفي، دوت طرقات عنيفة على الباب فهرعت أفتحه لأجد الشرطة تقتحم المنزل وخلفها بعض الفضوليين يحاولون اختراق عزلتي بعيونهم المتلصِّصة ولم يمنعهم من الدخول سوى تلك الرائحة البشعة التي أزكمت أنوفهم..

انتشرت الشرطة بالمنزل وأنا أسألهم بذهول عمَّا يبحثون؟! ومن الذي استدعاهم؟!

وسرعان ما جاءت الإجابة على هيئة تلك الجثة التي خرج بها من غرفتي شرطيان حاملين إياها وهما يسعلان من بشاعة الرائحة؛ وسمعتهما يقولان لرئيسهما الواقف مُتسمَّرًا بجانبي:

- وجدنا جثة الزوجة أسفل الفراش يا سيدي وهي في حالة تعفن.. يبدو أنها قُتلت منذ أسبوع على الأقل..

نظرت لهم في ذهول وأنا أردِّد:

- جثة.!! الزوجة.!! قُتلت؟!

وهنا تذكَّرت فجأة؛ وعاودتني الذكرى كمشاهد قصيرة متلاحقة.. رجوعي إلى المنزل مخمورًا لا أرى أمامي..

وتلك الخادمة التعسة التي وجدتها أمامي تسألني عن تجهيز العشاء.. وانقضاضي عليها محاولًا النيل من جسدها الضامر.. ثم ظهور والدي المفاجئ وصفعاته التي انهالت على وجهي وتصميمه على زواجي بها تصحيحًا لخطأ لم يحدث أبدًا.. وأخيرًا مشهد الأب مكاريوس وهو يعقد الإكليل.. ولكن زوجتي حيَّة لم تمت! لقد كانت هنا منذ لحظات.. وظللت أنادى عليها ولا مجيب..

فما كان مني إلا أن انقضضت على الكيس الأسود المغلق على الجثة وفتحته بعنف ليطالعني وجهها المتآكل البشع وعيناها الجامدتان تحدقان بي في عتاب وخنوع.. صرخت واضعًا كفي على عينيَّ وعادت المشاهد تتلاحق أمام عينيَّ من جديد، مذكِّرة إياي بجزء آخر تراجع من ذاكرتي..

رأيتني أنهرها بعنف على إهمالها الشديد؛ وأذكَّرها بأنها مجرد خادمة ولا يجوز لخادمة أن تهمل في عملها..

نظرت لي بحزن واستدارت منصرفة فى مذلَّة كعادتها.. وهنا شعرت بغيظ هائل منها ومن أبي ومن الدنيا كلَّها؛ ولم أشعر بنفسي إلا وأنا أستل مسدسي وأوجِّه إلى ظهرها رصاصة واحدة أردتها قتيلة..

سحبت الجثة بهدوء واضعًا إياها تحت الفراش؛ ثم ألقيت بجسدي المنهك عليه ورحت في سبات عميق أفقت منه على يديها وهي تضع طعام الإفطار بجانبي وصوتها يدوي في عقلي:

- لقد وعدتك أن أظل في خدمتك حتى وإن صرت جثة..

الأن أنا نزيل المصحة النفسية أنتظر محاكمتي ورأيت أن أكتب إعترافي قبل أن تعاودني نوبات النسيان.

يا إلهي ما هذا؟ من وضع فنجان القهوة أمامي؟

من؟!!

أنتِ؟!

لا لا.. أنتِ ميتة.. ميتة

❀❀❀

من أوراق نزيل الغرفة رقم (١٩) الذي وُجِد منتحرًا؛ وبيده فنجانًا من القهوة المسمومة لم يعرف بعد من قدَّمها إليه.

تمت بفضل الله

رسالة إلى مجهول

عزيزي المجهول تحيَّة طيبة..

أمَّا بعد...

احلم قدر المستطاع فالحلم لن ينقص من عمرك شيئًا واسعى جاهدًا لتحقيق ولو جزء منه فقديمًا قالوا:

(ما لا يُدرك كله لا يُترك كله)

كل الاختراعات بدأت بحلم، وكل الإبداعات بدأت بحلم..

إياك أن تخجل من حلم لم يتحقق فالمُخجل هو أن تحيا بلا حلم ولاهدف..

حتى وإن لم يتحقق كل حلمك فشرف المحاولة يكفيك..

محبّتي الأبديّة

المُخلصة

نادية رشاد